



تفسير جزء عم-----د. محمد الخضير

سورة البروج ----- جزء عم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

مشاهدي الكرام وإخواني الحضور، مرحباً بكم في درس جديد من دروس مائة التفسير في هذه الأكاديمية الإسلامية العلمية المفتوحة.

اليوم معنا -ياذن الله عز وجل- سورة جديدة من سورة جزء عم، وهي سورة البروج.

هذه السورة -بلا شك وقد أجمع العلماء على ذلك- أنها مكية، وهذا ظاهر من موضوعاتها، ومن أسلوبها، وطريقة خطابها.

هذه السورة الكريمة -سورة البروج- تتحدث عن أولئك الذي يؤذون المؤمنين بغير حق، وما يؤذونهم إلا لأنهم --- آمنوا بالله فتهدهم وتتوعدهم من مصيرهم السيئ الذي سيلاقونه، وأن الله -عز وجل- لا يضيع من عملهم شيئاً، وأنه يمهلهم لكن لا يمهلهم.

هذه السورة افتتحت بأربعة أقسام، قال الله -عز وجل- فيها: **{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}---**

هذه أربعة أقسام، ولم يذكر المقسم عليه، وهذا كثير في القرآن -أن يؤتى بالقسم ولا يذكر جواب القسم.

لماذا؟ لأن الجواب يكون معروفاً من القسم، أو معروفاً من السياق، وقد يكون هذا في بعض الأحيان أهيب للجواب-----، يعني كأن تقول لعدوك الذي تخاصمه: والله، ثم والله. وتسكت، أي: لأقتلك،--- أو لأقبضن عليك، أو لأؤذيتك،-أو شيئاً من هذا القبيل.

وكذلك يحذف الجواب في أشياء أخرى ---مثل ما مر بنا قبل قليل في قول الله -عز وجل: **{إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَخُفَّتْ (2) وَإِذَا**

الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَخُفَّتْ} [الانشقاق 1-5]،----- ولم يأت الجواب -جواب (إذا).

الجواب معناه مذكور في الآيات التي تليها،----- وهو أن الله -سبحانه وتعالى- يعني يقول لعباده:----- ستعلمون جزاء عملكم،----- وستدركون ما كنتم تعلمون، كما قال في سورة الانفطار: **{عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ} [الانفطار: 5]**.

وقال في سورة التكويد: **{عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ} [التكويد: 14]**.

إذن: في سورة البروج لم يذكر جواب القسم، فما هو جواب القسم؟ قال العلماء: يؤخذ من معنى القسم، فلما قال

: **{وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ}** عرفنا أنه يريد به القسم على البعث، فيكون المعنى:----- "والسما ذات البروج، واليوم الموعود، وشاهد ومشهود

، لتبعثن ثم لتجازن بأعمالكم" والعلم عند الله.

طيب، **{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ}** ما هي البروج؟ تفضل يا شيخ-----**{البروج: ذات المنازل المعروفة للكواكب}**.

نعم، إذن: اخونا يقول: **ذات المنازل المعروفة للكواكب**، لأن الشمس والقمر تجريان في منازل معروفة، ولها أسماء معروفة عند أهل الفلك، فتسمى هذه بروجاً.

أو يقال: أن البروج هي النجوم----- التي نراها نحن في السماء----- ولذلك اختلف السلف فيها:

*****فقيل: ذات القصور،--- ذات البروج بمعنى القصور

*****وقيل: ---ذات النجوم-----

والثاني هذا أظهر وإن كان لا يتعارض مع الأول، لأنه إذا قيل: النجوم،---- أو قيل: القصور أو المنازل التي ذكرها الأخ؛ فإنها أيضاً تعبر عن ذات الله--فالله يُقسم بهذه السماء وما فيها من الآيات العظيمة وهي **هذه النجوم الهائلة التي تدلُّ على الله - سبحانه وتعالى - وعلى قدرته وعظمته**. ثم قال بعد ذلك: **{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ}**،-- **أجمع المفسرون على أن اليوم الموعود هو يوم القيامة بلاشك**. ولماذا ذكروا الإجماع هنا؟ مَنْ يعرف؟ -قالوا: أجمع المفسرون على أن المراد باليوم الموعود هو يوم القيامة.-----**{يوجد مخالف لهم}**. **نقول لوجود مخالف أو خلاف قوي وكثير في قوله {وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}**. فقالوا: اليوم الموعود هو يوم القيامة بالإجماع،---- **وأما الشاهد والمشهود فقد وقع الخلاف فيها على قريب من أربعين قول**. طيب، يقرأ أحدكم في كتب التفسير فيرى **هذه الأقوال الكثيرة في--"الشاهد والمشهود"** فيتعجب ويقول: كيف نفهم القرآن بهذه الطريقة؟! نقول: لا، ينبغي لك أن تفهم كلام المفسرين وطريقتهم في التعبير عن المعنى، فإنه ليس كلُّ خلاف ورد في التفسير هو من قبيل الاختلاف التضاد، لأن الخلاف عندنا نوعان:

1- خلاف تنوع. 2- وخلاف تضاد.

خلاف التضاد هو: أن تقول بهذا أو بهذا،----- إما أن تقول بهذا أو بهذا.

خلاف التنوع هو:----- أن يمكن تجتمع الأقوال في معنى الآية، ويكون كلُّ واحدٍ من المفسرين أشار إلى مثال، أو أشار إلى جهة من جهات المعنى، وهذا كثير في تفسير السلف.

لأن حقيقة التفسير هي: اجتهد في إيضاح المعنى. يعني الآن لما أقول لك: صِفْ لي الطالب المجتهد، تقول: الطالب المجتهد هو الذي يحضر من أول الدرس، ويدون كلام الأستاذ. هذا صحيح في وصف الطالب المجتهد أم غير صحيح؟ صحيح. طيب، صِفْ لي يا أخي أنت الطالب المجتهد.----- تقول: الطالب المجتهد: الذي يفهم الدرس ويحسن جوابه في الامتحان. صحيح أم غير صحيح؟ طيب.

هذا تفسير---وهذا تفسير-----، هل هذان التفسيران عندما جاءا كانا متضادين؟؟؟

لا؛ بل متعاضدين، ولذلك يمكن نقول: صحيح جوابك عن لطالب المجتهد، وأنت صحيح جوابك عن لطالب المجتهد، علمًا بأن أشرت إلى أشياء لم يُشِرْ لها صاحبك، وهو أشار إلى أشياء لم تُشِرْ لها أنت.-----وبهذا نعرف أن الخلاف الذي يرد بين السلف كثير منه ليس ضارًّا في بيان المعنى؛ بل هو مفيد لأنه يوسِّع المعنى ويدلنا على جهاته وأمثله حتى يتضح لنا في صورة كالملة.---فقوله **{وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}**،

****منهم من قال: الشاهد: يوم الجمعة. والمشهود: يوم عرفة.**

*****ومنهم من قال: الشاهد: يوم عرفة. والمشهود : يوم النحر.**

******ومنهم من قال: الشاهد: الرسول صلى الله عليه وسلم. والمشهود: امته.**

*******ومنهم من قال: الشاهد: أمة محمد. والمشهود: هي الأمم السابقة.**

وأقوال كثيرة، يعني كل ما ورد في القرآن مما وُصِفَ بانه شاهد أو وُصِفَ بانه مشهود قد ذُكر في تفسير هذه الآية إلا نادرًا. وعليه: فنحن نقول:

الشاهد: هو قسم بكل شيء شاهد.

والمشهود: قسم بكل شيء مشهود.

بهذا يكون هذا التفسير أعظم التفاسير، وما ورد عن السلف إنما ورد من باب المثال، وليس يُراد به الحصر.

وهذه قاعد مهمة لنا في التفسير خصوصًا إذا قرأنا في مثل تفسير ابن كثير، أو في تفسير الطبري، أو البغوي، أو زاد المسير؛

نرى أقوالًا كثيرة فنظن أنها تشتتني، لا هي لا تشتتنا؛ بل توسع المعنى لنا وتزيدنا بصيرة بحقيقة معنى الآية.

وها هنا فرق كبير بين اختلاف المفسرين واختلاف الفقهاء.

فالفقهاء لا يختلفون إلا اختلاف تضاد،----- هذا يقول: حرام، وهذا يقول: مكروه.----- هذا يقول: مكروه، وهذا يقول: مستحب.

هذا يقول: مستحب، وهذا يقول: واجب. وواجب مختلف عن مستحب-----، ومستحب مختلف عن مكروه، ومكروه مختلف عن محرَّم.

ولذلك نقول: هذا اختلاف تضاد، وقلَّ أن تجد بينهم اختلاف تنوع.

أما المفسرون فغالب اختلافهم من باب اختلاف التنوع

أُطْلُتُ أنا في هذه القضية لأجل أن نضع لإخواننا الذين يشاهدوننا قاعدة في اختلاف السلف في التفسير، فأكثره من باب اختلاف التنوع، وقليل منه في اختلاف التضاد. طيب، يقول الله -عز وجل: **{وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}**،

لاحظوا يا إخواني: كل واحد مُقَسِّمٌ به في هذه الأقسام الأربعة لا بد وأن يكون له ارتباط بهذه السورة،---

— لأن الله لا يُقَسِّمُ بالشيء منفصلاً عما سيأتي بعده؛ --- بل لا بد أن يكون متناسباً معه.

مثلاً كلمة **{وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}** ستلاحظون مثلاً قول: **{وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ}** ماذا؟ **{شُهُودٌ}**، مناسبة، شاهد ومشهود وماذا؟ **{وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ}**.

طيب، **{الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}**، إذن ما جاءت **{وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}** --- إلا لتدل على الشهود في السورة، وهو أن هناك شهادة وشاهدًا، ومشهودًا، وتحذيرًا، وإنذارًا من الله لقوم قد حضروا شيئًا يُغضب الله، فالله يهددهم بشهادته عليهم، وباطلاعه على فعله؛ فليحذروا، وليخافوا. طيب. ---، ما هو جواب القسم؟ --- قال العلماء: **مَقْدَرٌ بقوله: لتبعثنَّ ثم لتجازنَّ على أعمالكم.**

قال سبحانه: **{قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ}**، --- بعض المفسرين يرى أن كلمة **{قُتِلَ}** --- هي جواب القسم،

ولكن يعني هذا قول فيه نظر -والعلم عند الله- لأن مثل هذه الصياغة لا تكون جوابًا للقسم في لغة العرب.

قال: **{قُتِلَ}**، "قتل" دعاء بالقتل، --- واللعن، والطرء، والإبعاد عن رحمة الله.

{أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ}، أي أصحاب الشق الذي في الأرض، لأن "الخد" هو الشق، و"الأخدود" هو الأرض المشقوقة أو الشق في الأرض.

الحقيقة أن الآيات أشارت إلى أصحاب الأخدود ولم تبين لنا من هم، هل كانوا في زمن مضى؟

هل كانوا في زمن نبي من الأنبياء؟ ما أشارت إلى شيء، لكن قالت: **{أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ}**.

ومن هنا اختلف المفسرون في المراد بأصحاب الأخدود من هم، --- هل هم قصة وقعت في اليمن؟ أو في نجران؟ أو في بلاد الشام؟

أو العراق؟ أو في سبط من الأرض آخر؟ ذكروا أقوالاً ---، **ولا مانع من أن تكون الآية شاملة لكل أولئك،**

لأنه ليس في الآية ما يدل على أن المراد به قوم معينين، هذه لا بد أن نعرفها.

حتى الحديث الذي ورد فيه قصة أصحاب الأخدود في صحيح مسلم لم يُشر فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى هذه الآيات من السورة لنقول

أن هذا تفسير من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للسورة؛ بل إنه ذكر قصة أصحاب الأخدود ولم يقرأ آية من آيات سورة البروج. ومن هنا من حمل

تلك القصة على أنها تفسير لهذه السورة فهذا اجتهد منه، ومن قال: لا، شيء آخر، فهذا أيضًا اجتهد منه، ولا مانع منه.

ولكن الأليق --- ما جاء في السنة النبوية، **ولا مانع** أن يكون غيره داخلًا فيه، --- لأن الآيات تحتل هذا كله، تحتل هذا كله.

قال: **{قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ}**، نسبهم إلى الأخدود لأنهم عملوه ليضطهدوا به المؤمنين،

فهم شَقُّوا في الأرض شَقًّا عظيمًا، ثم أضرَمُوا فيه نارًا هائلة كبيرة، ثم ألقوا فيها من آمن -كما جاء في آيات السورة.

قال: **{النَّارِ}**، "النار" هنا مجرورة بأي شيء يا إخواني؟ ما الذي جعلها "النار"، ولم تكن "النار"؟ --- **{معطوفة على الأخدود}**. أين حرف العطف؟ ---

{معطوفة على المضاف إليه}.!!!!!! --- أين حرف العطف؟ --- **{قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ}**. --- تفضل يا شيخ.

{لعل هذا -والله أعلم- أنها تفسير للأخدود}. --- ما معنى التفسير عندنا عندنا في اللغة.

{يعني كأنه يقول: ما هو الأخدود؟ النار ذات الوقود}. ---. **{لا، النار ذات الوقود التي أوقدت في هذا الأخدود}**. هذا

ماذا يسمى عند النحويين؟ -بيان- --- **نعم، يقال له: بدل اشتمال.** --- لأن الأخدود اشتمل على النار،

تقول: أعجبني محمد علمه، "علمه" هذه بدل من محمد، يسمى هذا بدل، البديل عندنا:

1- بدل كل من كل.

2- وبدل بعض من كل.

3- وبدل اشتمال. تقول: جاء أبو حفص الفاروق أو: جاء الفاروق عمر. هذا بدل كل من كل. **ويمكن يكون بدل بعض من كل: أن تشير إلى**

الشيء ثم إلى بعضه.

ويمكن أن يكون بدل اشتمال: الشيء وما اشتمل عليه، فهنا: **{النَّارِ}** هذه مجرورة بالبدلية من **{الأخدود}**، لأن الأخدود مشتمل على

النار. --- **{النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ}**، صاحبة الوقود. --- والوقود يعني: الحطب الذي أوقدت به تلك النار،

يعني عندنا فرق بين الوقود----- والوقود----- فالوقود: ما يُقَد به، -----وهو تلك الحطب.

قال الله -عز وجل: {إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ}، ؟ جالسون عليها، هذا من شدة ماذا طغيانهم وظلمهم، -----يعني جالسون حول النار يتلذذون بتعذيب المؤمنين من شدة ما هم فيه من البغي والعدوان والظلم لهؤلاء المؤمنين الذين ما كان لهم من ذنب يستحقون عليه العذاب إلا أنهم قالوا ربنا الله.

{إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ}، --أي شاهدون وحاضرون على ما يفعلونه بالمؤمنين، وهذا للدلالة على قسوة قلوبهم، وعلى قصدهم لما فعلوا، وأن ما فعل لم يجر في الخفاء، أو يجري من وراء ظهورهم، --أو بغير رضاهم، أو بغير أمرهم؛ بل كان ذلك بأمرهم، وكانوا مسرورين بفعلهم، وكانوا يظنون أنهم قادرون على كل شيء.

قال: {وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ}، وأشرنا قبل قليل إلى أن هذا الشهود قد كان له مناسبة في قوله {وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}.

قال: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ}، ما الذي جعلهم يتقمن من المؤمنين؟ قال: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}، --ما نقموا منهم لأنهم كانوا مشاغبين، أو كانوا إرهابيين، أو غير ذلك مما يحاولون أن يحتجوا به؛ لا، إنما نقموا من أجل أنهم كانوا مؤمنين. وهذه من العجائب يا إخوان، كيف أن الإنسان يعاقب على الحق، وعلى التزامه به! ----- وهذه إحدى السنن العظيمة في الصراع بين الحق والباطل، وهي أن الإنسان الملتزم يجد عداوة ممن لا يلتزم بالحق، ولذلك مثلاً المرأة العاهرة تعادي المرأة العفيفة، تعاديهما لأي شيء؟ لعفتها. سبحانه الله! كان المفترض أن تكون العفة سبباً لمحبتها وإكرامها وإجلالها، إذا بها تعاديهما!

انظر إلى قوم لوط، ماذا قالوا في لوط؟ {أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ} [النمل: 56]، طيب، لما أخرجوهم؟ هل لأنهم كانوا يؤذون الناس؟ هل لأنهم كانوا بخلاء أو كانوا مسيئين للمجتمع؟ لا، {إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْتَغُونَ} [النمل: 56]. يُخرجون لأجل التطهر.

الالتزام بالحق هو سبب موجب للعقوبة والعذاب والإبعاد عند أهل الباطل، ----- وهذه العداوة ليست مقصورة على الكفار مع المؤمنين؛ بل حتى داخل أهل القبلة تجد أهل البدعة يكرهون أهل السنة لالتزامهم بالسنة،

تجد الرافضة يكرهون أهل السنة لأن أهل السنة يحبون الصحابة، ويحبون آل البيت، وهؤلاء يكرهونهم لحبهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. تجد المعتزلة يكرهون أهل السنة من أهل الإثبات الذين يثبتون الله -عز وجل- الأسماء الحسنى، وهلم جرا. ---اليوم نحن نرى هؤلاء الذي يريدون من المجتمع المسلم أن يتغرب عن دينه، ويريدون أن يُغربوا المرأة المسلمة ويُخرجوها إلى الشوارع لتكون هناك حرية ليس للمرأة، وإنما حرية في الوصول إلى المرأة، هذا هو في النهاية ما يراد، لأنهم دائماً لا يتحدثون إلا عن كيف نخرج هذه المرأة؟ --- وكيف نصل إليها؟ وهذا هو المعنى المقصود.

طيب، هؤلاء لماذا يبغضون الصالحين؟ --- لأنهم يدعون إلى أن تُحشَم المرأة، وأن تُكْرَم، وأن تُحْدَم، وألا تُؤذَى، وألا يُوصَلَ إليها بسوء، فهم يكرهونهم لأجل ذلك كراهية شديدة، --- فيسجنونهم، ويؤذونهم، ويشوهون سمعتهم، ويقولون لهم أنتم رجعيون، --- وأنتم ظالميون، وأنتم مبطلون، وغير ذلك مما يستعملونه من الألقاب والألفاظ في حق أولئك الذين يريدون للمرأة أن تكون عفيفة، طاهرة، مخدومة، محشومة، -----تقوم بأدوارها التي خلقها الله -عز وجل- لأن تقوم بها. ---انظروا يا إخواني كيف يُكره صاحب الحق لأجل الحق، لا لشيء آخر.

الآن مثلاً إذا قام بعض ملوك العدل-----؛ تجد أن ملوك الباطل والظلم والجور يكرهونهم أشد الكره، ويتمنون زوال ملكهم. لماذا؟ لأنهم يرونهم يقومون بالعدل، يريدون أن يكون الناس كلهم مثلهم -نسأل الله العافية والسلامة.--- ولذلك قال: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ}، ثم قال: {الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}، ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى. العزيز: مأخوذ من العزة، والعزة عندنا -عزة الله عز وجل- التي نثبتها لله هي ثلاثة أنواع:

1- عزة قدر.

2- وعزة قهر.

3- وعزة امتناع.

عزة القدر: أن يكون الله -عز وجل- عزيزاً، يعني فلا يُبال بسوء، فهو ذو العزة في قدره -سبحانه وتعالى.

وعزة القهر: أن يكون قاهراً على غيره، والله -عز وجل- قد قهر كل شيء {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام: 18].

وعزة الامتناع: أن يكون الله ممتنعاً عما يريد به شيء من السوء، يعني مهما حاولوا أن يسيئوا إلى ربهم -سبحانه وتعالى- فإنهم لن ينالوا من الله شيئاً، فالله عزيز.

ومنه سميت الأرض "عزازاً" عزاز بمعنى: قوية ممتنعة، لا تسمح بالأرض أو للرجل أو للقدم بأن تغوص فيها. **إذن: نحن نثبت في اسم الله العزيز ثلاثة معاني:** --- عزة القدر. ----- وعزة القهر. ----- وعزة الامتناع.

والله -عز وجل- له أكمل ما في هذه المعاني من الأوصاف.

ثم قال: {الْحَمِيدُ}، أي المحمود، فعيل بمعنى: مفعول، يُحمد على أفعاله كلها. ---- طيب

، لماذا جيب بالعزيز والحمد في قوله {وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ}.؟؟؟

ملاحظة مهمة-----لأنه لا يمكن يأتي اسم من أسماء الله تُختم به آية من الآيات إلا ولهذا الاسم علاقة

بتلك الآية. هل عندك جواب؟

{لأن اسم العزيز يناسب السياق، حيث إن الله -عز وجل- سوف ينتقم من هؤلاء الظلمة، وهو طبعاً انتقام صادر من عزته -سبحانه- بمعنى أنه سيظهرهم، وهو طبعاً ممتنع أن ينالوه بسوء.

واسم الحميد: هو سبحانه بانتقامه منهم محمود على كل حال. --- جميل -يقول:

إن مناسبة العزة: كأنها تهديد لهم، وأيضاً بشارة للمؤمنين، يعني: أيها المؤمنون سينتقم الله من هؤلاء الذي آذوكم وفعلوا بكم ما فعلوا.

الحميد: المحمود على كل أفعاله، فلا تظنوا أنه -سبحانه وتعالى- عندما يُمكن هؤلاء الظالمين من رقاب هؤلاء المؤمنين أن ذلك شر للمؤمنين، لا، هو خير لهؤلاء المؤمنين، إنه يُعجل بهم إليه ليكرمهم، ويُعظم منازلهم.

ولذلك عندما كانوا يلقون المؤمنين في النار كانت الملائكة تسبق إلى هؤلاء المؤمنين فتأخذ أرواحهم قبل أن تصل أجسادهم إلى النار.

إذن ماذا نالهم؟ ما نالهم شيء، فهو -سبحانه وتعالى- العزيز الذي له القوة والقهر والقدرة على هؤلاء، فهذا تهديد لهم، وبشارة للمؤمنين، والحمد على كل أفعاله، فلا تظنوا أيها الناس أنه قد خذل المؤمنين، ---- أو أنه ترك عباده المؤمنين دون نصره؛ بل هو -سبحانه وتعالى- الناصر لكل مؤمن.

قال الله -عز وجل- {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}، وهذا من عزته، فهو القادر على كل شيء، الذي بيده ملكوت كل شيء، ولذلك ملك السماوات والأرض له سبحانه، فإذا كان له وهؤلاء في ملكه

-هؤلاء الذين فعلوا ما فعلوا في ملكه- إذن لا خوف، لأنهم لن يفلتوا من قبضته، ولن يخرجوا عن ملكه، وسيجازيهم، وسينتقم منهم،

وهكذا -سبحانه وتعالى- فإنه لا يقوم أحد من هؤلاء المبطلين بشيء يفعل له للمؤمنين-----

إلا والله -عز وجل- له بالمِرصاد {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} [الفجر: 14]، لا يفوت على الله أحد، ولا يفلت من ملكه وقبضته أحد مهما كان.

قال: {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}، الله -سبحانه وتعالى- على كل شيء، لا يخرج من هذا شيء، وهذا من الألفاظ العامة التي تستوعب كل شيء.

{وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} بمعنى حاضر ومطلع وعالم مبصر، لا يخفى عليه من أمر العباد شيء -جل جلاله وتقدس أسمائه.

إذن فاطمنوا أيها المؤمنون، إياكم أن تظنوا ---- أن ما يفعله أعداؤكم بكم قد فات على الله، أو أن الله لم يطلع عليه؛ لا، الله مطلع على كل شيء، وسيعطي كل أحد جزاءه إن صالحاً وإن سيئاً.

قال الله -عز وجل- بعد ذلك: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}، الآن جاء دور ماذا؟ بعد قوله {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} جاء دور الجزاء والعقوبة.

{إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا} ما معنى فتنوا؟ نعم. ---- {أحرقوا وعذبوا المؤمنين}.

نعم، فتنوا ---- هنا بمعنى أحرقوا، -- ونحن نفسرها بما يدل عليه السياق، لأن السياق في هذا المعنى، قال:

{قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ}

إذن: "فتنوا" هنا ليست بمعنى ابتلوا ابتلاءً عاماً؛ بل فتنوا بمعنى أحرقوا، ---- وأصل الفتنة في اللغة بمعنى الإحراق،

ومنه سمي الذهب والفضة: الفتين. لماذا؟

لأن حجارتهما توضع على النار حتى يُخلص الذهب أو المعدن من غيره من الشوائب ويكون مستقيلاً أو مُستغلاً ومفروراً.

{إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا} أي: أحرقوا. ---- {الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}، وهذه عادة القرآن، إذا ذُكر الرجال والنساء قُدّم الرجال على النساء.

{إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ} [الأحزاب: 35]، إلى آخر الآية. ---- خلافاً لما تسمعه في نشرات الأخبار: سيداتي

سادتي. فهذه عادة غريبة لا صلة لها بمنهج القرآن؛ بل دائماً يكون النساء بعد الرجال. -قال الله -عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا}،

سبحان الله! فعلوا هذا الفعل العظيم البشع المنكر وهو الإحراق الذي هو أبلغ أنواع العذاب التي تنزل بالإنسان من أخيه الإنسان، ومع ذلك يقول:

هؤلاء الذي فعلوا ما فعلوا إذا لم يتوبوا سأفعل بهم كذا وكذا. ----- سبحانه الله! أي فضل من الله على عباده أعظم من هذا؟! وأي إطماع بالنوبة أبلغ من هذا الإطماع؟! هذا يدل على ماذا؟ على سعة رحمة الله، وأن الإنسان مهما فعل من كفر، وجحود، وبغي، وعدوان، وظلم؛ فإن الله - سبحانه وتعالى - يفتح له باب التوبة، --- قال: **{ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا}**، فهذه من أرجى آيات القرآن، كيف يفعلون هذا الفعل؟ وبمن؟ بكل المؤمنين والمؤمنات **«إِنَّ اللَّهَ لَيَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيءَ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيءَ اللَّيْلِ»**، وقد ورد في الحديث: أن الإسلام يجب ما قبله، الصغار والكبار، ثم يقال لهم: **{ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا}**، يعني لو تابوا لمحا الله كل ذلك عنهم.

ولذلك يتعجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويتعجب الرب - سبحانه وتعالى - من اثنين يقتل أحدهما صاحبه، ثم يكونا في الجنة. قالوا: كيف؟ قال: **«يقتل هذا ذاك وهو كافر، ثم يسلم»**، فذاك يُكتب شهيداً، -- ثم هذا يسلم فيموت على الإسلام فيدخلان الجنة.

قال: **{ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ}**، أي العذاب الذي يكون في النار. --- **{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**، طيب، أليس عذاب جهنم هو عذاب الحريق؟

نقول: نعم ولا. عذاب جهنم أوسع من عذاب الحريق، --- لأن من عذاب جهنم الزمهرير الذي هو شدة البرودة.

طيب، لماذا نصَّ على الحريق؟ نعم ----- {ليتناسب مع فعلتهم بالمؤمنين، فانتقاماً منهم من جنس العمل}.

يعني جزاؤهم يكون من جنس عملهم، وهذه من كمال عدل الله - عز وجل ---- أن يُجازي العبد جزاءً من جنس عمله.

وإذا تبعت هذا وجدته مطرداً في كل جزء، يعني مثلاً تلاحظ: اليد عندما تسرق تُقطع، انظر.. الجزء من جنس العمل، كما كانت السرقة باليد أيضاً يكون القطع لتلك اليد. ----- ودائماً نلاحظ مثلاً: بروا آباؤكم تتركهم أبناءكم. الجزء من جنس العمل، وهذا كثير في كتاب الله وفي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

وهنا إنما ذكر الحريق تذكيراً بالحريق، فكما أحرقوا المؤمنين وهم شاهدون على ما يفعلون؛ فكذلك هم في جهنم يحرقون جزاءً وافقاً.

قال الله - عز وجل - مبيّناً بعد أن بين عقوبة هؤلاء الذين فعلوا بالمؤمنين ما فعلوا وآذوا المؤمنين ----- وهذه سورة يا أخواني نزلت

من باب التهديد للكفار الذين كانوا يؤذون النبي - صلى الله عليه وسلم - ويؤذون أصحابه ويبالغون في عداوتهم وإيصال الأذى إليهم -

قال مبشراً أولئك المؤمنين الصابرين الذين بذلوا مهجهم وأرواحهم من أجل دينهم، قال: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}**.

نلاحظ كثيراً في القرآن القرن بين الإيمان والعمل الصالح -

لنلا يدعي إنسان أن مجرد إيمانه بالله وتصديقه القلبي المجرد كافٍ في وصوله إلى الفوز والنجاة؛ لابد أن تصدق هذا الإيمان بعمل، **** ولذلك جعل أهل السنة من حقيقة الإيمان العمل

، فقالوا: الإيمان اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، لابد أن يكون عمل يُصدق ذلك الإيمان الباطل. ---- أما إيمان باطل لا يصدقه لا قول ولا عمل بالأركان؛ هذا إيمان غير صحيح، ولذلك يأتي هنا عندنا:

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}، --- وبأي شيء يكون العمل صالحاً؟ يكون العمل صالحاً بأي شيء؟ **{بموافقته للسنة، وأن يكون خالصاً}**.

بشرطين، أي عمل لا يمكن أن يسمى صالحاً حتى يكتمل فيه شرطان كما قال أخونا

، **وهو أن يكون العمل خالصاً لله لا يُراد به إلا وجهه، --- وأن يكون موافقاً لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم.**

فإذا جاء الإنسان وعمل عملاً صالحاً وخالصاً ولكنه غير موافق لسنة رسول الله فإن الله لا يقبله، لأنه لماذا يُعثر رسول الله؟ ما بُعث رسول الله إلا لعبد الله بما شرعه لنا رسول الله. قال النبي - صلى الله عليه وسلم: **«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»**، «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

فلا يجوز لك أن تتعبد لله بشيء لم يشرعه لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم

وقد قال العلماء: إن اتباع السنة يكون باجتماع أمور ستة هي ---

الموافقة في الزمان --- والمكان --- والكم، --- والكيف، --- والسبب، --- والجنس. --- ستة أشياء.

1* الزمان :-** لو أراد إنسان أن يحج في ذي القعدة، أو يحج في محرم؛ لا يصح. يصوم في ربيع، أو مثلاً شهر من شهور السنة غير رمضان.

2* المكان :-** هل يجوز تعتكف في غير المسجد؟ أو تطوف على غير الكعبة؟ أو تسعى في مكان غير الصفا والمروة؟ أو ترمي الجمار في غير المكان الذي حُدِّدَ لهذا المكان؟ أو تقف يوم عرفة في غير المكان المُحدَّد شرعاً؟ لا يصح.

3* الكم :-** كمية الأشياء، الصلاة محددة بأربع ركعات - صلاة الظهر، صلاة العصر - ما تقول اليوم أنا مرتاح وأبغى أزيد؛ أجعلها ثمان ركعات، لو زدت نصف ركعة بطلت الصلاة كلها ولم تُقبل. هذا الكم.

4*الكيف:---** كيفية الصلاة، تؤدي الصلاة بالطريقة المعروفة، قيام فركوع ورفع فسجود ثم جلسة ثم سجود ثم قيام مرة أخرى، كيفية، لابد أن تراعي الكيفية. كذلك الحج: لو أن إنسان حجَّ بطريقة هو يريد بها ولم يوافق فيها الحجة التي قال فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها: «خذوا عني مناسككم»، هل يقبل منه ذلك؟ لا يقبل منه ذلك.-----طيب، هذه أربعة، بقي عندنا السبب والجنس.

5*الجنس:---** أن توافق السنة في جنس المشروع، مثلاً: لنا أن نضحى، لكن بأي شيء نضحى؟ بجنس معين وهو بهيمة الأنعام، فلو أن إنسان قال: أنا سأضحى بشيء غالي جداً، بنعامة، وإلا بفارس قيمتها مئة ألف.---نقول: لا تقبل أضحيتك، لأن الأضحية لا تكون إلا من بهيمة الأنعام، لابد أن توافق السنة في جنس الشيء التي تقرب به إلى ربك -سبحانه وتعالى.

6*السبب:---** ألا تجعل سبب العبادة شيئاً إلا أن يكون مشروعاً، فمثلاً قول "لا إله إلا الله" مشروعة، لكن عندما تجعل لها سبب لم يجعله رسول الله: فإن هذا يجعل العمل غير صالح.-----لو قال واحد: ينبغي للإنسان إذا شرب شيئاً لذيذاً أن يقول بعد شربه: لا إله إلا الله.

جعلت--- **لقول "لا إله إلا الله"** سبباً لم يجعله رسول الله -صلى الله عليه وسلم. نقول: هذا مخالف للسنة، هذا السبب لم يأت به رسول الله. فمن وافق السنة في هذه الأشياء الستة -الزمان، المكان، الكم، كيف، الجنس، السبب- فقد وافق السنة، ومن خالف في واحدٍ فقد خالف السنة. قال الله -عز وجل: {لَهُمْ} تملك، ليشعر بأنه يملك هذا الذي سيؤتونه في الجنة.

{لَهُمْ جَنَّاتٌ} وليست جنة، والجنة بمعنى البستان المليء بالأشجار، واللذائذ والطيبات، والثمار والمأكولات والمشروبات، جنات، وكل جنة تختلف عن الجنة الأخرى.---قال الله -عز وجل- في سورة الرحمن {وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذُؤَاتَا أَفْئَانٍ} [الرحمن 46-48]، ثم قال بعدها: {وَمَنْ ذُوْنَهُمَا جَنَّاتٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَامَاتٍ} [الرحمن 62-64]، أي سوداوان من خضرتهما.

قال: {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}،--- الأنهار تجري من تحت تلك الجنات، وهذا من اللذ ما يكون في الراحة والنعمة واليسر، لأن النهر يجري من تحتك، فأنت تراه، تتلذذ بمرآه، وتسرع بأنك فوقه، وأيضاً إذا أردت شيئاً وإذا هو قريب، فضلاً عن أن العلمان يطوفون عليك بأكواب وأباريق وكأس من معين -نسأل الله الكريم من فضله.-----طيب، ما هي هذه الأنهار؟ منوعة

، {مِثْلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى} [محمد: 15]، لاحظوا يا إخواني من كل نوع من هذه الأنواع الأربعة أنهار، فالماء يأتيك بمذاقات وطعوم، واللبن بمذاقات وطعوم، والخمر يأتيك بمذاقات وطعوم، والعسل يأتيك بمذاقات وطعوم.

{وَأَنْتَ بِهِ مُتَشَابِهٌ} [البقرة: 25]، في كل مرة يؤتى لك بكأس من اللبن تقول: هذا مثل الذي قبله، فإذا ذقت وإذا الطعم مختلف واللذة مختلفة تماماً عما كانت. يا إخواني نحن مقبلون على دارٍ عظيمة---، لا يمكن لنا يا رياض لو أردنا أن نتخيل وأن نتصور؛ أن نتصور ما نحن مقبلون عليه -نسأل الله الكريم من فضله، ونسأل الله أن يجعلنا من أهل تلك الجنة، وألا يكلنا إلى أنفسنا أو أعملنا أو إلى شيء من خلقه.

قال: {ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ}، هذا الفوز الذي سيحققه هو الذي حقق الفوز الحقيقي، {ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ}. ثم قال الله -عز وجل: {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ}---، هذا تهديد لهؤلاء الذي يفعلون بالمؤمنين ما يفعلون سواء كانوا من المعاصرين، أو من المتقدمين، لا يغرنكم إمهال الله -عز وجل- وأنه -سبحانه وتعالى- ترككم تفعلون بالمؤمنين ما تفعلون:--- فإن هذه الدنيا ليست محلاً في الأصل للجزاء، لأنها أحقر من أن تكون محلاً للجزاء، «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء».

فإذا فات على المؤمن أن يتنعم فيها أو يبقى فيها، أو يأخذ حقه ونصيبه فيها؛ فإنه ما فاتته شيء أصلاً، ما فاتته شيء، يعني لو أنك ما ملكت فيها قصرًا ولا بيتًا ولا زوجة ولا دارًا ولا مالًا؛ ما فات شيء يا رياض، ما فاتك شيء لأن الدنيا ليست بشيء، لا تزن عند الله جناح بعوضة.

ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم- ---يبين لنا مقياس ما بين الدنيا والآخرة، قال: «مثل ما في الجنة بالنسبة للدنيا مثل ما يضع أحدكم أصبعه في اليمِّ فلينظر بم يرجع»، يعني هذه نسبة ما بين الدنيا والآخرة، واحد وضع أصبعه في البحر، هذا الليل ماذا نقص من البحر؟ كذلك نسبة الدنيا بالنسبة للآخرة -لا إله إلا الله- شيء مهول.

ولذلك قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

قال الله -عز وجل: {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ} (12) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ}، {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ}،

البطش هو: الأخذ بشدة وقوة

{لَشَدِيدٌ} لقوي عنيف، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم: (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)،

ثم قرأ قوله {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: 102] . {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ}.

{إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ}، اختلف في هذه الآية على قولين:

- 1- ----{يُبْدِي}--- من إبداء الإنسان،-- أي خلقه أول مرة، وإعادته بعد موته، وهذا معنً يرد في القرآن الكريم كثيرًا.
- 2- والثاني:-- إنه يُبْدِي العذاب ثم يعيده.-- وهذا أنسب للسياق وإن كان المعنى الأول صحيح، لأن الله يُبْدِي الخلق ثم يعيدهم - أي يعينهم - بعد موته، لكن اللاحق بالسياق هو الثاني،-- فكانه يقول: سيعجل العقوبة لهؤلاء الظالمين الذين أحرقوا المؤمنين بالنار، يعجل لهم العقوبة في الدنيا، ثم يعيدها عليهم في الآخرة، لأنه قال: {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ}.
- {وهو الغفور الودود}، سبحانه الله! هذا من كون القرآن ماذا؟ مثاني. يأتي بالمعنى ثم مرة أخرى يعيده لكن من وجه آخر، أو يأتي بالرجاء ثم الخوف، أو بالترغيب ثم بالترهيب، أو بالمؤمنين ثم الكافرين، أو بالجنة ثم النار. هذا من كون القرآن مثاني، تستوعب المعنى من جميع جهاته، وتبقى متزنًا في فهم الحقائق.

قال: {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ} يطمع هؤلاء بالتوبة، فهو الغفور إذا استغفرتموه غفر لكم ومحا عنكم ذنوبكم، والغفر ----- عندنا نبغي أن تفهم فيه أمرين:

1*** الغفر بمعنى ---- الستر.

2**** والغفر بمعنى ---- التجاوز.

فإذا قيل: غفور؛-- يعني الذي يستر الذنوب ويتجاوز عن عقوبتها ومجازاة أصحابها.

ومنه المغفر ---- الذي يضعه المقاتل على رأسه ليتقي به ضرب السيوف.

طيب، ثم عقبه بقوله ماذا؟ {الْوَدُودُ}، لماذا جاء "الودود" بعد "الغفور"؟ ترتيب الأسماء الحسنی في القرآن أيضًا له حكمة، ولا يمكن أن يوضع اسمٌ إلا في مكانه، يعني في هذا المكان لا يليق "وهو الودود الغفور" أبدًا لا يليق--لماذا {لأن الله -سبحانه وتعالى- يحب التوبة، و"ودود" بعد الغفران}.

انظر.. المودة تكون من الله بعد الغفران، وهنا يأتي السؤال: ما معنى "الودود"؟

"الودود" هنا ما معناها؟ لها معنيان، تفضل يا شيخ.

1- ----{هو الذي يتودد إلى عباده أو أحبابه}----جميل، بمعنى: الواؤ لأحبابه.

2- ----{وقد تأتي بمعنى: الذي يودّه أحبابه}.

والمعنيان -كما ترون- متلازمان-----، لأنه يتحب إليهم فيحبونه ويحبهم، فهو الواؤ لهم المودود منهم -سبحانه وتعالى.

إذن هو الودود بمعنى: الحبيب الذي يتحب لأوليائه، فإذا تحبب إليهم وودوه وأحبوه سبحانه وتعالى ولكن هذا لا يأتي إلا بعد

المغفرة.-----وجاء في سورة أخرى: {إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} [هود: 90]، يعني جاءت

"ودود" بعد قوله "رحيم"-----، لأن المودة منزلة عالية، لا تكون إلا لمن غفر الله له ورحمه.

قال: {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ}، إذن هذه إطماع من الله لهؤلاء الذين انحرفوا عن المسار الصحيح، وأحرقوا المؤمنين وقتلواهم.

ثم قال واصفًا نفسه ومعظمًا ذاته: {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ}، أي صاحب العرش،

وانما ذكر العرش دونما سواه لأنه أعظم المخلوقات،----- وهو المخلوق الذي جعله الله -عز وجل- محلًا للاستواء

{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5]، أي علا واستقر -سبحانه وتعالى- وليس بحاجة إلى شيء من خلقه -جل جلاله.

والعرش هو أعظم المخلوقات وهو سقفاها، وقد ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- من صفة العرش قوله:

«أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ حِمْلَةِ الْعَرْشِ»، الذين قال الله فيهم ماذا {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [الحاقة: 17]، قال:

«ما بين شحمة منكبه إلى شحمة أذنه خفقان الطير سبعمئة عام»، هذا فقط المسافة، سبعمئة عام والطير يخفق بأقصى سرعته، لا

يصل إلى ما بين هذين المكانين.----- إذن كم بين أعلى منطقة في ذلك الملك إلى أسفل منطقة؟ وكم بين جنبه إلى جنبه؟ هذا شيء لا يقادر قدره إلا الله -

سبحانه وتعالى- هذا واحد، فكيف بالثمانية؟ وكم بينهما؟ وكم هو العرش الذي فوقهم جميعًا؟ لا إله إلا الله! قال: {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ}،

إذن "المجيد" هنا صفة لـ "ذو"، -- "ذو" مرفوعة،-- و"المجيد" مرفوع مثله وعلامة رفعه الضم إذن: {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ}،

المجيد هو الله، والمجيد مأخوذ من المجد هو الكرم والعظمة، العظيم الكريم الذي هو واسع في قوته وعظمته وكرمه -سبحانه وتعالى.

وفي قراءة أخرى يا رياض {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ} مجرورة، فتكون صفة لماذا؟ للعرش. ---طيب، قراءتان، نأخذ بهذه أو بهذه؟

{بكليهما}. لأنه لا تعارض، ----- فالله مجيد وعرشه مجيد،

لكن المجد الذي وصف به العرش مجد يليق بالمخلوق، --- والمجد الذي وصف به الرب مجد يليق بالله -سبحانه وتعالى.

ثم وصف نفسه قال: {فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ} وهذا من باب التهديد-

، فهو -سبحانه وتعالى- يفعل كل شيء يريد --- بخلافنا نحن نفعل أشياء لا نريدها، ونريد أشياء ولا نفعلها.

ثم قال -عز وجل- {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ}، هذا بعد أن هدد في قصة أصحاب الخدود، هدد في قصص الأقوام الآخرين.

من هم؟ قال: {فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ} ماذا فعل الله بهم؟ وهذا تهديد لكم يا أهل مكة، يا من تفعلون برسول الله ما فعلتم.

{بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ}، "بل" هنا للإضراب، الذين كفروا في تكذيب،

يعني كأنهم من كثرة تكذيبهم لما يأتيهم من الآيات والبيّنات ---- كأنهم في وسط التكذيب.

قال: {وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ}، أي قد أحاط بهم من جميع الجهات-----، فكيف يظنون أنهم يفتنون من قبضة الله؟ وكيف يفعلون ما يفعلون برسول

الله وبالمؤمنين معه؟ {وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ}.

قال: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ}، أي هذا القرآن الذي نزل على رسول الله قرآن مجيد كريم وعظيم، --- ولا يستطيع أحد أن يصل إليه بسوء.

قال: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ}، أي هو مكتوب في اللوح المحفوظ. -----وقد قرأت {محفوظ} بقراءتين:

1- {فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ}، إذن من هو؟ "محفوظ" هذه صفة لماذا؟ للوح.

2- وقرأت {فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ}، تكون صفة لماذا؟ للقرآن، ----بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح.

بأي القراءتين نأخذ؟ -----بكليهما، وهذا من فوائد القراءات ---، أنها تبرز لنا معاني إضافية من دون أن يكون في ذلك أدنى

تعارض.

بهذا ننتهي ونصل إلى نهاية تفسير هذه السورة الكريمة التي فيها معاني عظيمة -نسأل الله أن ينفعنا بها.

والى لقاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته